معرض بيكاسو
حضور المراحل.. واختصار الزمن

احتوت صالة الفن الحديث بالمتحف الوطني بدمشق في الفترة مابين ٢٠ كانون الاول حتى ٣ كانون الثاني معرضا لمستنسخات مصورة لاهم اعمال الفنان الراحل بابلو بيكاسو ، اضافة الى مجموعة من الكتب والنشرات التي كتبت عن الفنان وارخت لسيرة حياته الفنية منذ بدايتها حتى وفاته في نيسان ١٩٧٣ .

في هذا المعرض وبشكل موجز يمكن ان نلقي الضوء على المراحل الرئيسية التي شهدتها حياة الفنان ... فالمعروض من مرحلته الاولى اقرب الى الواقعية التي تقترب الى حدود التراجيدي حيث خيمت على الوانه قتامه اللون الازرق وطبعت هذه المرحلة بعنوان « المرحلة الزرقاء» .. وقد ظهرت شخوصه النحيلة في حالة ماساوية وقد انهكها الحزن والارهاق ... إقترب بيكاسو في هذه المرحلة كثيرا من الفئات الشعبية فرسم الفقراء والجائعون والمتسولون « والمكوجية » والعازفون الجوالون في اجواء تعبيرية تقترب الى حدود الرومانيكية .

وبعد هذا الاغراق في الماساوية ينتقل الفنان الى المرحلة الاكثر تفاؤليه حيث بهجة الالوان الوردية ، والتي طبعت مرحلته هذه « بالمرحلة الوردية» وربما يعزى هذا الانقلاب الى تغيرات في حياة الفنان الشخصية وقد لعبت فيه « فيرناند اوليفيية» دورا كبيرا .. فرسم في مرحلته هذه حياة السيرك ولاعبي الاكروبات والنسوة اللواتي يظهرن اكثر بهجة وحيوية عن سابقاتهن في المرحلة الزرقاء .

وتمتد هذه المرحلة حتى حدود عام ١٩٠٦ حيث يرسم بيكاسو لوحته الشهيرة « فتيات افينيون» ، وتعد هذه اللوحة تدشين للمرحلة التكعيبية والتي كانت نتاجا لتاثر بيكاسو بعده عوامل كان اولها ان بداية التكعيبية الخفية ظهرت قبل بيكاسو بفترة قصيرة على يد الفنان الفرنسي « بول سيزان» الذي اكتشف ان الاشكال الموجودة في الطبيعة مهما تحورت واخذت منحى لين في الخطوط ، انما تعود في الاساس الى أشكال هندسية مخروطية او مربعة او مستطيلة ... الخ وبذلك اخذ يرسم البيوت على شكل مكعبات ... من هنا يمكن اعتبار سيزان الاب الشرعي ولكنه الخفي للتكعيبية التي اصبحت اكثر شيوعا على يد بيكاسو وزميله الفرنسي « جورج براك» .

وثاني هذه العوامل ، تاثر بيكاسو بالفن الافريقي وخاصة بالاقنعة التي اتت وجوه « فتيات افينيون» مقاربة لها تماما .

وهذا التاثر بالفنون الافريقية والشرقية كان رائجا في اوروبا قبل بيكاسو حيث هناك رعيل كبير تاثر بها امثال « ديلاكروا» و« ماتيس» وغيرهم .

بيكاسو بريشته

وثالث هذه العوامل النزعة العقلانية التي كانت بادية في فهم بيكاسو لوظيفة الفن وامتلاكه لناصية اللغة التشكيلية ومفرداتها .

حيث مكنه ذلك من تحطيم الاشكال التقليدية المالوفة واعادة صياغتها واضفاء روحه الخاصة عليها ، وتحويلها الى اصولها الهندسية والتكعيبية وفق منهجية علمية .

بيكاسو

ولد بابلو بيكاسو في ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٨١ في مالقة ، عمل كمدرس للرسم في مدينة كورونيا ، ومن ثم انتقلت عائلته الى برشلونه سنة ١٨٩٥ حيث قبل طالبا بمدرسة الفنون الجميلة هناك .

لحد انتهاء القرن التاسع عشر عاش بيكاسو في برشلونه ، ثم استقر في باريس سنة ١٩٠٤ وفي عام ١٩٠٧ يتعرف الى جورج براك في باريس عن طريق الشاعر ابوللينير .

ويعيش مع الاول في علاقات حميمة ، ويخوضان معا تجارب مبدعة في مجال الفن التشكيلي وخاصة الاسلوب التكعيبي . وفي الخمسينات يتزوج جاكلين بعد وفاة زوجته اولغا وقد وصل عمره على مشارف السبعين .

وفي السنوات الاخيرة من حياته ، يميل بشكل حيوي في نشاطاته الفنية في عمل رسومات وحفر وفي ٨ ابريل عام ١٩٧٣ يتوقف قلبه الجميل عن الخفقات ويودع العالم في مدينة موجان .

في مرحلته الثالثة التي احتواها المعرض وهي الطويلة نسبيا تتنوع اساليب بيكاسو ... فتتاثر اعماله بالحروب التي سادت اوروبا فيقترب من « غويا» الفنان الاسباني الذي كان له تراثه العظيم في رصد بشاعة الحرب ، فيرسم لوحته الشهيرة « جورنيكا» تلك القرية الاسبانية التي دمرتها الفاشية والنازية .. فيخرج بيكاسو عن مالوفية الشكل . حيث لاتبقى الحروب مكانا لما هو جميل ، فتأتي الصرخات الحارة والوجوه الماساوية والحصان المتالم والقنديل الذي يرخى شعاعا من الامل .. خلاصا للبشرية من اهوال الحرب .. والى جانب هذا العمل تاتي العديد من الاعمال ذات النزعة الانسانية « ماساة كوريا» ... الحرب ... السلام ... الخ .

وضمن اطار هذه المرحلة يقترب بيكاسو في البعض من اعماله الى الاجواء السوريالية التي نشطت بعد ان وضعت الحرب العالمية الاولى او زارها .. وأسدل الستار على « الدادائية» فرسم في فترة السلم مابين الحربين العالميتين حياة الانسان التي تقترب الى الرومانسية ... فصور حياة الاشخاص في لحظاتهم الطفولية يلهون على الشواطىء بخطوط مبسطة واجساد اقتربت من التضخيم والتركيب والوان لها شفافية البحر .

والى جانب هذه الاعمال اللونية كانت اعمال الحفر والتي دار جزء كبير منها حول المراة والجنس ... ويعرض هنا بيكاسو صورة لحياته ... لعلاقته مع المراة ... لشهوته وخيباته .. وسطوة الموت الذي يفترس متعة الحياة ... فيرسم ذاته في اجواء النساء المغمسة بالرائحة الانثوية .. ويدخل في اللوحة تارة بصورته الشخصية واخرى بملامح مستعارة مرتديا شكل الثور الخاثر في حلبه الصراع ...

هذه الاعمال تعكس متانة الخط وليونته في اعمال بيكاسو وتلقائيته في المعالجة وهواجسه التي مانضبت طوال حياته التي امضى اكثر من سبعين عاما منها يرسم بدفق الشباب وحيويته .

عماد عبد الوهاب

صبرا .. شاتيلا
ملصق

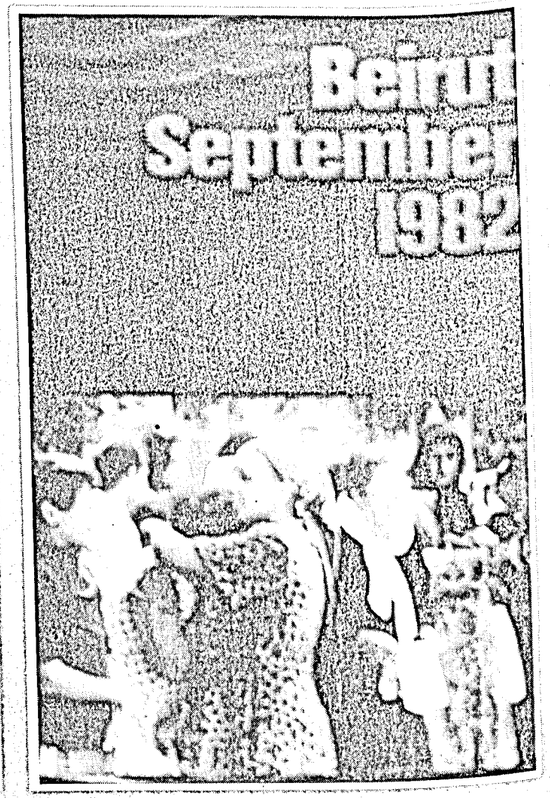

نتاجات الاصدقاء
الوادي الاحمر

عند المساء ، مال ميزان النهار وبدأت الشمس تهبط خلف التلال الشامخة ، وبدأت السماء تعانق الارض في قبلة طويلة عند الافق ويحمر وجه السماء خجلا ويدمي الشفق عندها ينسكب اللهيب في اعماقي ليشعل الحنين والشوق في جوانحي ويتراءى امام خاطري حلم طالما راودني : اني اعدو واعدو لارى ماذا هناك ؟ خلف التلال اريد ان اعرف من يسكن الوادي ؟ فمن يحرث الوادي وسفوح التلال ؟ ما هذه الاشجار التي تنبت وترتفع شامخة في كبرياء وتحدي .

وانطلقت اعدو الى هناك اطوي بساط الارض بحده ، اريد ان اسابق الزمن .

بل اريد ان يتوقف الزمن ولتتوقف الساعات والدقائق ، وتمنيت ان اكون ريشة في جناح طير ، قشة في عشب اخضر ، ورقة خريفية عصفت بها الرياح وطارت بها الى حيث تشاء . تمنيت ان اكون رصاصة في بندقية تستطيع ان تجتاز الحدود لاعبر الى هاتيك التلال التي تضم بين سفوحها الوادي الاحمر ، هناك في الوادي تحت كل شجرة وخلف كل صخرة ، كان لنا اخ فدائي وعلى كل صفحة فضية من الجداول المنسابة برقة وعذوبة ، كتبت اغنية للكفاح ووصية للاهل والاحباب من كل ليث انطلق من الوادي يعدو خلف اسلاك الصمت والضياع اسلاك التشرد تلبي نداء الارض وهي غرقى بالدموع .. أين فدائيو بلادي ؟ اين الثوار الاحرار ؟ اين سكان الربوع ؟ وتنطلق الرصاصات معلنة «فجر المعركة «ملبية» حي على النضال ، حي على الكفاح ، حي على النصر والشهادة ...

وينطلق الاسود الثلاثة يزرعون الدمار في الارض الاسرائيلية ويغرسون الرعب في نفوسهم اللئيمة كما زرعت في نفوسنا حب الوطن وحب الاستشهاد .

ويستشهد الابطال الثلاثة بعد ان دمروا معسكرا للعدو .

بعد منتصف الليل ، وقبل شروق يوم جديد الذي اشرقت شمسه تمسح باشعته الذهبية اجساد الشهداء الابطال وتقسم لهم بالثار .

وحملت النسمات عطر دمائهم الى كل عربي ليستنشق من بعيد ويقول : انهض وقاتل انهض وخذ بالثار ورد لي ارضي .

وعلم الجميع وانطلق الناس يتداولون النبأ بفرح ممزوج بالالم والجراح .

وانسكب النبأ على اعصاب الاسرائيليين كما ينسكب «الكيروسين على عيدان الحطب فتشتعل ... واشتعلت الاعصاب وجنت العقول وانطلق الاسرائيليون بطائراتهم خلف التلال وضربوا سفوحها التي تحتضت الوادي ، واستشهد عدد من الابطال الثوار وسالت جداول حمراء لتسقي الارض الابية وتنبت فيها شجيرات تعلو وتعلو تتحدى الموت والدمار لتقول : انا روح الشهيد دمروني احرقوني شوهوا وجه امي الارض . فلن اخشاكم ولكني سأنهض من جديد واقتلع الاشواك وامد من فروعي جسورا يعبر عليه فدائيون اخرون يمرون من فوق الوادي الاحمر .

ماجدة كتيلة